تقديس الملوك وسادات القبائل عند العرب قبل الإسلام

أ.م.د. سعد عبود سمّار
جامعة واسط/ كلية التربية

تمهيد:

قبل الولوج في الحديث عن تقديس الملوك وسادات القبائل عند العرب قبل الإسلام، لا بُدَّ من تحديد لفظة (المقدس) لغةً، ومن تمثلت بهم تاريخيا، فارتقوا إلى مستوى هذا المعنى الذي سنأتي عليه. يعني (المقدس) لغةً المعظم[١]، المنزه عن العيوب والنقائض[٢]، وفي قول: تَقَدَّسْتُ عنه وتَعالَيْت، فهو في حَقّه كالشَّيْءِ المُحَرَّم على الناسِ. وجاء في قوله تعالى: "... وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ..."[٣]. أي نعظمك ونكبرك، والتقديس هو التعظيم والتطهير، بقولهم قدوس: طهارة وتعظيم له، وكذلك قيل للأرض أرض مقدسة يعني بذلك المطهرة [٤].

ومما لا ريب فيه إنّ المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام، هي في مجملها موروثة من سلسلة أجيال متعاقبة عبر القرون، بعضها من العرب القدماء، ويمتد بعضها الأخر إلى المعتقدات الاجتماعية التي كان عليها إنسان الشرق الأدنى القديم. لكن هذه المعتقدات بمجموعها تشكلت في اللاوعي الجمعي للعرب قبل الإسلام؛ فأعادوا تطويعها حسب واقعهم الموضوعي، وفي الأغلب وصلتنا متشكلة بأساطير وخرافات كثيرة. منها تقديسهم لشخصيات ارتقوا بهم في الأغلب إلى مستوى التأليه.

ففيما يخص ما ورثه الإنسان العربي قبل الإسلام من معتقدات عن تقديس الأشخاص من حضارات الشرق الأدنى القديم، التي تأثر بها، وامتثلها في وعيه، فهذا ما سنأتيه في ضمن حديثنا عن كل نوع من أنواع المقدس الشخصي. أما الموروث المحلي للبدآيات الأولى لقدسية الأشخاص عند العرب، فتمثلت بعبادة الأسلاف التي عليها قوم نوح آنذاك، ويتجلى هذا المعتقد فيما ذكره ابن الكلبي: "كان (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر) قوما صالحين ماتوا في شهر، فجزع عليهم ذوو أقاربهم، فقال رجل من بني قابيل: يا قوم هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحا، قالوا: نعم، فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم، فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول، وعملت على عهد يردى بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، ثم جاء قرن آخر فعظموهم أشد من تعظيم القرن الأول، ثم جاء من بعدهم القرن الثالث، فقالوا: ما عظم أولونا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم وعظم أمرهم"[٥].

وفي سياق الدلالة نفسها، عن تقديس الأسلاف وعبادتهم، ما نطالعه في قصة إساف ونائلة من أنهما رجل وامرأة فجرا في الكعبة، فمسخا إلى حجرين، فأخرجا من الكعبة، فنصبا على الصفا والمروة ليعتبر بهما من رآهما وليزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا، فلم يزل أمرهما يدرس ويتقادم، حتى صارا صنمين يعبدان، وقيل إن عمرو بن لحي دعا الناس إلى عبادتهما، بقوله للناس: إنما نصبا هاهنا أن آباءكم ومن قبلكم كانوا يعبدونهما[٦]، ومن الروآيات الأخرى عن تقديس الأشخاص وعبادتهم بهيأة أصنام أيضا، ما ذكر عن مجاهد قال: " كان رجل في الجاهلية على صخرة بالطائف، وعليها له

---

[١] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص ١٠٨٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ١٦٩.

[٢] – ابن منظور، المصدر نفسه والصفحة.

[٣] – سورة البقرة، الآية ٣٠.

[٤] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص ٧٢.

[٥] – الأصنام، ص ٥١ – ص٥٢.

[٦] – الازرقي، أخبار مكة، ج١، ص ٨٨.

غنم، فكان يسلوا من رسلها، ويأخذ من زبيب الطائف والأقط (لبن مجفف يابس) فيجعل منه حيسا[١]، ويطعم من يمر به من الناس، فلما مات عبدوه"[٢]. وعن ابن عباس قال: " إن اللات لما مات، قال لهم عمرو بن لحي: إنه لم يمت ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتا وكانت اللات بالطائف"[٣].

وسيتناول بحثنا هذا تقديس الملوك وسادات القبائل عند العرب قبل الإسلام، ليس على وفق تسمياتهم، وإنما وتبعا للمكانة، والأثر الذي أدوه آنذاك؛ مما دفع للارتقاء بهم إلى المقدس، وأحياناً إلى التأليه.

قدسية الملوك:

قبل الحديث عن قدسية الملك، لابد من تحديد ما يعنيه مصطلح الملك، فهو الرَّبُّ والشَّهِيدُ[٤]. وورد في قولُه تَعالَى: "قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ..."[٥]، أي سُلْطانُه وعَظَمَتُه والمَمْلَكَةُ عِزُّ المَلِكِ وسُلْطانُه في رَعِيتِه، وقِيل عَبِيدُه، وقيل المَمْلَكَةُ سُلْطانُ المَلِكِ وبقاعُه التي يَتَمَلَّكُها[٦]. والملوك بمنزلة الحكماء قي شعوبهم، ثم تخصصت بالحاكم الذي يحكم شعبه[٧].

ولعل من المفيد أن نجذر لظاهرة تقديس الملوك في الشرق الأدنى القديم، لما لها من تأثير تقادمي على عرب الجزيرة العربية قبل الإسلام، ففي بلاد الرافدين ترجع جذور قدسية الملوك إلى عصر فجر السلالات السومرية (٢٨٠٠-٢٣٧١ق.م)، فاعتقد الإنسان العراقي القديم أن الملوكية لها أصل ألهي، إذ جاء في قصة الطوفان السومرية ما نصه:

" بعد أن أنزلت. . . . الملكية من السماء،

وبعد أن أنزل التاج والعرش الخاصان بالملكية من السماء " [٨]

وعلى وفق أقدم وثيقة تاريخية هي أثبات الملوك السومرية[٩]، التي يرجع زمنها إلى سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م) أو لعله قبيل ذلك، ما يشير إلى أن الملوكية هبطت من السماء، فكانت مدينة (أريدو) مركز الملوكية، وفي الطوفان صعدت الملوكية ثانية إلى السماء، وبعد الطوفان هبطت وحلت في مدينة (كيش)[١٠].

وكانت الآلهة تختار الملك وتنصبه حاكماً على البلاد، كما في اختيار كلكامش خامس ملوك سلالة الوركاء الذي حكم في حدود سنة (٢٦٥٠ ق. م)، إذ نقرأ في ملحمة كلكامش ما جاء على لسان صديقه أنكيدو:

إن رأسك عالٍ فوق (جميع) الرجال

وقدر إليك انليل الملكية على البشر [١]

---

١ – الحيس: : خليط الاقط بالتمر يعجن بالخبز، ينظر: الفراهيدي، العين، ج٥، ص ١٩٤.

٢ – الفاكهي، أخبار مكة، ج٥، ص ١٦٤.

٣ – المصدر نفسه والصفحة.

٤ – الزبيدي، تاج العروس ج٢، ص٤٥٩.

٥ – سورة المؤمنون، الآية ٨٨.

٦ – الزبيدي، تاج العروس، ج٢٧، ص٣٥٠.

٧ – جواد علي، المفصل، ج٥، ص ١٩٢.

٨ – كريمر، من الواح سومر، ص٢٦٧.

٩ – للمزيد ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص ٢٨٩. ص ٢٩٩.

١٠ – المصدر نفسه، ج١، ص ٢٩٠.

وأدعى الملوك إنهم أبناء للآلهة، وهذا ما نجده في كتابات الملك ميسليم ملك كيش (حكم بحدود ٢٦٥٠ ق. م)[٢] ما نصه:

الابن المحبوب للنخورساك [٣]

وقد أتخذ الملك في العصر الأكدي (٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م) ألقاباً إلهية، فقد تلقب الملك نرام . سن (٢٢٩١-٢٢٥٥ق.م) بلقب (إله أكد)، وأدعى الألوهية فكتب أسمه مسبوقاً بالعلامة الدالة على الألوهية الدنكر (النجمة)[٤]. وارتدى لباس الآلهة، فتمثل في المنحوتات بارتداء لباس الرأس التاج المقرن[٥]. واستمر تلقب الملوك في العراق القديم بألقاب إلهية، فلقب ملك الجهات الأربع، تلقب به الملوك: نرام . سن، وأوتو حيكال (حكم بحدود ٢١٢٠-٢١١٢ق.م)، وأحيانا شولكي (٢٠٩٤-٢٠٤٧ق.م)، وحمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) [٦].

وتجسدت قدسية الملوك في الأساطير التي نسجت عن مولد بعضهم، فالملك سرجون الأكدي (٢٣٤٠-٢٢٨٤ ق.م) جاء من طقس الزواج المقدس، إذ تقوم العروس فيه بتمثيل دور الإلهة عشتار، والعريس يمثل دور الإله تموز، وكان المعتقد أن هذا الزواج يسبب الوفرة في المحاصيل والكثرة في الثروة الحيوانية، وكذلك كان العراقيون القدماء يمارسونه كل سنة، والطفل الذي يولد عن هذا الزواج يُعد من مرتبة الآلهة، لأنه قد ولد في لحظة مقدسة ومن أبوين يمثل كل منهما دور الإله[٧].

وفي تاريخ مصر القديمة لم يكن الملك ممثلا للآلهة كما في تاريخ العراق القديم، وإنما كان إلها. فيذكر هيرودت: كان حكام مصر آلهة يعيشون مع البشر، وكان صاحب السلطان دائما واحد من الآلهة [٨]. وكان الإله يتجسد في الملك فيصبح الملك الإله، أي أن الملك هو أحد الآلهة وممثل البلاد والوسيط الرسمي بين الناس والآلهة، ويتجسد في شخصه عدد من الآلهة في وقت واحد، إنه (سيا) إله الإدراك، و(راع) إله الشمس، و(خنوم) خالق البشر، و(سخمت) إله العقاب[٩]. وقد أظهرت الأهرامات (قبور الفراعنة) ما يدل على أزلية الملك وسلطته التي لا تنتهي بموته. إذ إن الشكل الهرمي من مميزات الملكية من ناحية الحجم والمظهر الخارجي، وأنه يرمز إلى حاكم بالغ القوة، يوصف عادة بالإله الأعظم (نثرعا) أو الإله الطيب (نثر نفر)، ويمثل الهرم خير احترام ومهابة للفرعون (الملك الإله)[١٠].

---

[١] – سامي سعيد الأحمد، كلكامش، ص ١٣٢. وإنليل: وتعني بالسومرية السيد، وعد تجسيداً للهواء الذي يفصل بين السماوات والأرض، وإنه نظم الكون، وينفذ أوامر الآلهة، وخالق البشر، ينظر: سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية، ص ٢١؛ نائل حنون، حينما في العلى، ص ٢٢٣.

[٢] – للمزيد ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص ٣٠٦ . ص ٣٠٧.

[٣] – جان بوتيرو وآخرون، الشرق الأدنى، ص ٨٤. وننخرساك: تمثل الأرض، ويعني أسمها سيدة الجبل، لقبها المشهور أم البلاد، ينظر: كريمر، السومريون، ص ١٦٢ ص ١٦٣؛ مريم عمران موسى، الفكر الديني عند السومريون، ص ٨٤

[٤] – طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص ٣٦٩.

[٥] – المصدر نفسه، ص ٣٧٠.

[٦] – أحمد مالك الفتيان، نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث ، ص ١٠٦.

[٧] – فوزي رشيد، سرجون الاكدي، ص ١٧ – ص ١٨.

[٨] – هيرودت، هيرودت يتحدث عن مصر، ص ٢١٢.

[٩] – جون ولسون وآخرون، الحضارة المصرية، ص٨٢.

[١٠] – سير الن جاردنر، مصر الفراعنة، ص ٩٦.

أما في اليمن القديمة، فقد شهِد تقديس حكام العربية الجنوبية من تسميتهم بالمكربين ، ويعد المكرب (سمة على) أقدم مكرب حكم بحدود عام (٨٠٠ ق. م)، فكان الحاكم كاهنا ذا صفة دينية يطلق عليه لفظة (مكرب) في الكتابات السبأية، وتدل اللفظة على التقرب من الآلهة ' فكان (المكرب) هو مقرب أو وسيط بين الآلهة والناس[١]. أو تعني (أمير الكهنوت) أو (أمير القربان)[٢]. وتأتي قدسية الكلمة في عربية القرآن (الكروبيين) وهم المقربين من الله، سكان السماء السابعة[٣]، ومنهم من يحمل عرش الله عز وجل[٤]. وأصبح الحاكم يلقب بلفظة الملك بعد انفصال السلطتين الدينية والسياسية رسميا، وهي أحد نعوت الإله الزهرة ابنة الإله القمر (المقه) الزوج، والإله الشمس الزوجة، وبذلك فالملك اليمني يعد نفسه ابناً للآلهة[٥]. وما يؤكد قدسية ملوك اليمن اتخاذهم ألقاباً إلهية مثل (يثع) المنقذ، و(يصدق) الصادق أو العادل، و(وقه) الحبيب أو الأغر، و(ريام) السامى[٦].

وعند العرب في وسط الجزيرة العربية وشمالها قبل الإسلام لم يختلف هذا المعتقد عما كان سائداً في الشرق الأدنى القديم، في تقديسهم للملك، والنظر إليه برهبة واحترام، وتاريخهم وأشعارهم فيها من الشواهد ما يؤكد ذلك. منها إن العرب كانوا يسجدون لملوكهم، ذلك ما يستشف من قول الأعشى[٧]:

فلما أتانا بُعَيْدَ الكَرِى سَجَدْنا لهُ، ورَفَعْنا عَمَارَا [٨]

والعَمَارةُ إكليل أو عمامة تجعل على الرأس[٩]. يُحَيَّى بها الملوك، برفعها من رؤوسهم إعظاماً لهم، أو استقبالهم بالرياحين، وفي قول آخر يُحَيَّى بها الملوك في قولهم عَمرك الله، أو رفع الصوت بالتعمير أي بالدعاء عمرك الله بمعنى عش ألف سنة[١٠]. وهذه تشبه تحية العجم لملوكهم بقولهم: " وزى ده هزار سأل " أي عش عشرة آلاف سنة[١١]، وهو دعاء في طول الحياة وطيبها بالسلامة [١٢]. وفي معنى آخر لكلمة (العَمَار) لا يبتعد عن تعظيم الملوك وتميزهم عن الآخرين، تعني الرقعة التي تتزين بها مظلات الملوك[١٣].

ومن تحيات العرب إلى ملوكهم نستشف منها العظمة في قولهم: اسلم وأنعم، وهي تحية للبقاء وللعظمة، وللسلامة من الآفات والنقص[١٤]. وكذلك تتمثل قداسة الملوك بتنزيههم من الخطأ، بتحيتهم بالقول: "أبْيتَ اللّعنَ "، حسبما جاء في قول الأعشى في مدحه لملك الحيرة (النعمان بن المنذر ٤٦٢– ٤٧١ م):

---

[١] – جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ٢٦٨، ص ٢٧٠.

[٢] – فرتز هومل، التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية، ص ١٢٤.

[٣] – ابن حيان، العظمة، ج٢، ص ٧٠٩.

[٤] – مقاتل بن سليمان، تفسير، ج٣، ص ٣٩٣.

[٥] – جواد مطر الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص ٧٥.

[٦] – ينظر: المرجع نفسه، ص ٧٨.

[٧] – ميمون بن قيس شاعر جاهلي لقب بـ (صناجة العرب)، ينظر ديوان الأعشى، المقدمة، ص٥– ص١٤.

[٨] – ديوان الأعشى، ص ١١٥.

[٩] – ابن دريد، جمهرة اللغة، ج٢، ص ٧٧٢.

[١٠] – الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص ١٣٢

[١١] – العيني، عمد القارئ، ج٦، ص ١١١.

[١٢] – ابن العربي، أحكام القرآن، ج١، ص ٥٨٩.

[١٣] – الزمخشري، أساس البلاغة، ص ٤٣٥.

[١٤] – العيني، عمدة القارئ، ج٦، ص ١١١.

إليكَ، أبَيْتَ اللّعنَ كان كلالُها، إلى الماجدِ القَرْعِ الجوادِ المُحَمَّدِ [١]

وفي قول عبد المطلب جد الرسول (ﷺ) في وفادته إلى سيف بن ذي يزن ليهنئه بطرده الأحباش من اليمن ما نصه: "وأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي تخصب به، وأنت أيها الملك رأس العرب الذي إليه تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد، ومعقلها الذي تلجأ إليه العباد"[٢]. فضلاً عما جاء في هذا الوصف من الارتقاء بالملك إلى أنه واهب الخصوبة للحياة، كذلك رفع العرب الملوك في قولهم أبيت اللعن إلى مصاف الآلة بتنزيههم من الأفعال السيئة، إي أبيت أن تأتي من الأخلاق المذمومة ما تلعن عليه[٣]. ومن سمو تحياتهم لملوكهم قولهم: "يا خير الفتيان"[٤]، يتبيّن ذلك في مخاطبة يزيد بن بن عبد المدان [٥] إلى ملك الغساسنة ابن جفنة (الحارث بن جبلة ٥٢٨–٥٦٩م)[٦]، ومخاطبة الشاعر امرؤ القيس بن حجر الملك الكندي مِن قبل زوجته، بقولها: يا خير الفتيان[٧]. ومما يذكر إن التحيات جمع تحية مرادفة لكلمة الملك وتعني وتعني البقاء، وقيل العظمة، وقيل الحياة، وإنما قيل التحيات بالجمع، لأن ملوك العرب كان كل واحد منهم تحييه أصحابه بتحية مخصوصة[٨]، فمثلاً (لخم وجذام) كانت تقول: في تحية ملوكها (أبيت اللعن)، بينما ملوك غسان تتم تحيتهم بالقول: بالقول: (يا خير الفتيان)[٩]، وتحية بعض القبائل (أسلم كثيراً) [١٠].

ومن مظاهر تقديس الملوك، الاعتقاد بقدسية دمائهم، إذ إنها تشفي من عظة الكلب، ومن الجنون[١١]، نستدل على ذلك ما جاء في قتل الزباء لـ (جذيمة الأبرش ٢٠٨ أو ٢١٥ – ٢٦٨ م)، عندما سقته الخمر وأخذ مأخذه منه، فقطع رواهشه فجعل دمه يسيل في طست من ذهب[١٢]، وقالت له: إن دماء الملوك شفاء من الكلب[١٣]. وأودع مضمون هذا المعتقد الشاعر (ابن عياش الكلبي) حين هجا بني أسد؛ لقتلهم ملك كِندة (حجر بن عمرو) بقوله:

عبيد العصا جئتمْ بقتلِ رئيسكمْ تُريقون تاموراً شفاءً من الكلَبْ [١٤]

وربما أنهم حرصوا على أن لا تضيع قطرة من دم الملك، لأنه إذا أصيب، أدرك الثأر كله، ووقع الشفاء بعده، لأن الكَلب هو الغيظ والغضب[١٥]؛ لأنه ليس هناك دماً في الحقيقة يشرب[١٦]، لذا يمكن النظر إلى ما فعلته الزباء في قتلها

---

[١] – ديوان الأعشى، ص ١٠٠.

[٢] – الازرقي، أخبار مكة، ج١، ص ١٥١.

[٣] – البغدادي، خزانة الأدب، ج ٢، ص ٤٠٧.

[٤] – المصدر نفسه والصفحة.

[٥] – شاعر من أهل نجران من الذين كان أسقفاً لكعبة نجران، الأصفهاني، الأغاني، ج ١٢، ص ١١.

[٦] – ينظر: نولدكه، أمراء غسان، ص ٢٢.

[٧] – جمهرة أمثال العرب، ج١، ص ١٩٣.

[٨] – النووي، شرح النووي على صحيح مسلم ، ج ٤، ص ١١٦.

[٩] – البغدادي، خزانة الأدب، ج٢، ص ٤٠٧.

[١٠] – الالوسي، بلوغ الأرب، ج٢، ص ١٨٩.

[١١] – الجاحظ، الحيوان، ج٢، ص ٧.

[١٢] – ابن حبيب، أسماء المغتالين من الأشراف، ص ٣٢.

[١٣] – الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص ٢٣٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٢٦٧.

[١٤] – الجاحظ، الحيوان، ج٢، ص٦ – ص٧.

[١٥] – قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٤٤١.

[١٦] – الجاحظ، الحيوان، ج٢، ص ٨.

جذيمة الأبرش، قد قيل لها احتفظي بدمه فإن أصاب الأرض قطرة من دمه طلب بثأره، فعليه حرصت على عدم التفريط بدمه، لكي لا يحصل الثأر في ضمن المعتقد السائد، إن دم الملوك تشفي من الكَلب أي (الثائر)[١].

ولقدسية الملوك عند العرب، كان الملك إذا مرض حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه فيكون كذلك على أكتاف الرجال لأنه عندهم أوطأ من الأرض[٢]، ومن الدلائل على ذلك؛ عندما ثقل المرض على ملك الحيرة النعمان بن المنذر حمل على أكتاف الرجال تعظيماً له[٣]. ومن صور تقديسهم لملوكهم، كان الملك لا يقتل بضرب الرقبة، إلا في قتال إكراماً إكراماً له[٤]. وكان بعض العرب يكنون عن قتل الملك بالإشعار فتكبر أن تقول قتل فلان، وإنما تكنى عن القتل بالإشعار[٥]، لذا خصوا القول عند قتل الملوك بأنهم أشعروا، ولا يقولن قتلوا إلا للسوقة (العامة)[٦]، حتى إنهم أطلقوا على الملوك المشعرة، من قولهم: دية المشعرة ألف بعير[٧]. وإذا ما حاولنا أن نتابع هذا المعتقد، فإننا سنجده متأتٍ عن طقوس مقدسة للحج من إشعار البُدنة، وهو أن تطعن في سنامها الأيمن حتى يسيل منها الدم ليُعَلَم أنه هدي، ثم كنى به عن قتل الملوك إكبارا لهم عن أن يقال قتل فلان[٨].

ومن مظاهر تعظيمهم لملوكهم كُنية بعضهم على غير مما هم عليه. فكان جذيمة الأبرش أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدهم مُغاراً، وأشدهم نكاية، وهو أول من أستجمع له المُلك بأرض العراق[٩]، كان يقال له جذيمة الأبرص (أبقع)، فلما مَلَكَ قالوا على وجه الكنآية عن الأبرص: جذيمة الأبرش، فلما عظم شأنه قالوا: جذيمة الوضاح، ولم يقولوا: جذيمة الأوضح لأنهم يضعون هذا الاسم في موضع الكنآية عن الأبرص، وليس في العرب أبرص يقال له الوضاح غير جذيمة[١٠].

ولمكانة الملك وعظمته كان يصعب الوصول إليه؛ لذا سمته العرب (الحصير)، لأنه محجوب عن الناس[١١]. وهذا ما يؤكده قول الشاعر لبيد بن ربيعة العامري:

ومَقَامَةٍ غُلبِ الرّقاب كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى باب الحَصِيرِ قيَامُ [١٢]

ومن ألقابهم سمّوا مجازاً (الآكِلُ)، ما جاء في حديث للرسول الكريم ضعيف السند " مأكول حِمير خير من آكلها"[١]، فالمأكولون هم الرعية، يأكلهم ملوكهم، بما يأخذونه منهم من حقوق، ومما يفرضونه عليهم من واجبات، والآكلون هم الملوك، لأنهم يأكلون ولا يعطون[٢].

---

١ – ينظر: العباسي، معاهد التنصيص، ص ٣١٣ – ص ٣١٤.

٢ – الأصفهاني، الأغاني، ج١١، ص ٣٢.

٣ – الأصفهاني، المصدر نفسه، ج١١، ص ٣١؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج٩، ص ٣٦٧.

٤ – الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص ٢٣٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٢٦٧.

٥ – الخطابي، غريب الحديث، ج٣، ص ١٣٧.

٦ – الزمخشري، الفائق، ج٢، ص ٢٥١.

٧ – المصدر نفسه والصفحة.

٨ – المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

٩ – ابن حبيب، أسماء المغتالين، ص ٢٩.

١٠ – الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، ص ١٠٥ – ص ١٠٦.

١١ – الطبري، جامع البيان، ج١٥، ص ٤٥.

١٢ – شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص ٢٩٠، مقامة: الجماعة، وغلب الرقاب: السادة يوصفون بغلظ الرقاب وطولها، ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

وتبدو مظاهر عظمة الملوك بارتفاع ديتهم، حتى إنها وصلت إلى ألف بعير، يتبين ذلك بما عرضته بنو أسد بعد قتلهم حُجر بن عمرو والد امرئ القيس إلى امرئ القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه، أو يقيدوه من أي رجل شاء من بني أسد، أو يمهلهم حولا، فقال: أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلي، وأما القود فلو قيد إليَّ ألف من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجر[٣].

ونسج العرب عن تقديس الملوك أوهاماً تجلت في زعمهم إنهم لا يموتون، وربما اعتقادهم هذا نابع من أنهم من نسل الآلهة. والدال على اعتقادهم بأزلية الملوك، حين زعموا أن الفُرس لا يموتون، فكانوا يتهيبون قتالهم، ففي معركة ذي قار حَمَل حنظلة العجلي على رجلٍ منهم فطعنه فقال لأصحابه: ويلكم إنهم يموتون [٤]. وبدا زعمهم هذا راسخ في ذاكرتهم الجمعية فتظهر في واجهة معارك الفتح الإسلامي، ففي فتح العراق، وأثناء قتال الفرس، شاهد عمرو بن معد يكرب الزُبيدي مقتلة أعداداً من الفرس، فتعجب لذلك ! فأرجز قائلاً:

أنا أبو ثَوْرٍ وسَيْفي ذُو النُّونْ أضربُهمْ ضَرْبَ غُلاَمٍ مجنونْ

يالَ زُبَيْدٍ إنَّهم يَموتُون [٥]

وعلى الرغم مما تقدم إلا أن هناك استثناءات تجاوزت المقدس بمقتل بعض الملوك، منهم (عمرو بن هند ٥٦٢ أو ٥٦٣ – ٥٧٤ أو ٥٧٨ م) من قبل الشاعر (عمرو بن كلثوم التغلبي) في قصة يطول شرحها[٦]. ومثل هذا الاستثناء نطالعه في افتخار الشاعر (الحارث بن ظالم المري) بقتله سبعة من ملوك كانوا نائمين في كهف على وسائد الريحان بقوله:

القاتلينَ من المناذرِ سبعةٌ في الكهف فوق وسائد الريحانِ [٧]

وفي المعنى ذاته قال الشاعر جابر بن حني التغلبي يوم الكلاب الأول[٨]:

نُعَاطِي الملوكَ الحقَّ ما قَسَطُوا بنا ولَيْسَ علينا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ [٩]

وربما خرق خُرافة تحريم قتل الملك راجع إلى ما يراه أحد الباحثين: من قبل بعض القبائل التي يطلق عليهم (اللقاح)، أي الذين لا يخضعون لملك[١٠]. أو يحتمل كان ولائهم لسادة قبائلهم وتعصبهم لها جعلهم لا يتوانون من قتل بغاة الملوك، وما يؤكد الاحتمال هذا محاولة (عمرو بن هند) إذلال (عمرو بن كلثوم) سيد قومه بني تغلب، وكذلك أمه ليلى بنت (مهلل

---

[١] – ابن الجوزي، غريب الحديث، ج١، ص ٣٧٧، ولا نجد لهذا الحديث تخريج في كتب متون الحديث مما يؤكد ضعفه.

[٢] – جواد علي، المفصل، ج٥، ص ٢٣٩.

[٣] – الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٢، ص ٨٧.

[٤] – التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، ج١، ص٢٠٨.

[٥] – شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص ١٨٦.

[٦] – ينظر تفصيلاتها: الأصفهاني، الأغاني، ج١١، ص ٥٦.

[٧] – شعر الحارث بن ظالم المري، ص ٢٧٢.

[٨] – واختلف أبناء الحارث الكندي شرحبيل وسلمة في الملك فتواعدا الكلاب فأقبل شرحبيل في ضبة والرباب كلها وبني يربوع وبكر بن وائل وأقبل سلمة في تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى تغلب السفاح وكانت الوقعة قرب ماء الكُلاب. ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٩٣.

[٩] – المفضل الضبي، المفضليات، ج١، ص ٢١١.

[١٠] – عادل البياتي، ايام العرب، ج١، ص ٢٧١

بن ربيعة) أعز العرب، أمام وجوه من بني تغلب، مما أثار هذا الإذلال حفيظة عمرو بن كلثوم، دفعه إلى قتل (عمرو بن هند)[١].

وأحاطت شخصية الملك بهالة من التقديس عندما أُله، إذ كان العرب يخاطبون ملوكهم بأرباب[٢]، والرب مالك كل شيء[٣]، ورُبُوب جمع رَبّ إي المُلوكُ[٤]، وهذا ما نتأمله في شعر أمرؤ القيس واصفاً ملوك كِندة بقوله: (... كانُوا عبيداً . أي الناس . وكنَّا نحنُ أَرَبَاباً)[٥]. وقد ضمن هذا المعنى الشاعر لبيد في وصفه لحجر والد امرأ القيس بـ (رب كندة) في قوله:

وأَملكنَ يَوماً ربَّ كندةَ وابنَهُ وربَّ معّدٍ بين خَبْتٍ وَعَرْعَر[٦].

ونعت الشاعر الحارث بن حلزة اليشكري في معلقته ملك الحيرة (المنذر بن ماء السماء ٥١٣ أو ٥١٤ – ٥٦٢ أو ٥٦٣م) بـ(الرب)[٧]، ولأحد أمراء الغساسنة بـ(رب غسان)[٨]، ويعلق (نولدكه) على أن الشاعر أفتخر بقبيلته يشكُر(من بكر بكر بن وائل)، لأنهم انتقموا للمنذر القتيل بدم (رب غسان)[٩]. كما جاء نعت الملك بـ(الرب) في قول أمرؤ القيس حين سمع بمقتل أبيه حجر بقوله:

بقتل بني أسد رَّبُهُمْ ألا كل شئ سواه جَلَلْ [١٠]

وفي المعنى ذاته كان يطلق على ملك الحيرة النعمان بن امرئ القيس (٣٩٠–٤١٨م) بـ(رب الخورنق)[١١]. وهناك شواهد كثيرة على هذا النحو، لا يتسع المجال لإيرادها جميعا، خشية الرتابة والتكرار[١٢]. ومن شواهد تعظيم الملوك أيضا، إنهم تركوا أن يقولوا لقُوّامهم سَدَنة وقالوا الحَجَبَة [١٣].

---

[١] – الأصفهاني، الأغاني، ج١١، ص ٥٦.

[٢] – السيوطي، المزهر، ج١، ص ٢٣٧.

[٣] – الرازي، التفسير الكبير، ج١، ص ٢١٥.

[٤] – ابن سيدة، المخصص، ج٥، ص ٢٢٧.

[٥] – ديوان امرئ القيس، ص ٢٧٩.

[٦] – شرح ديوان لبيد، ص ٥٥، والخبت: مستوٍ من الأرض، وعرعر: بلد. ينظر: ديوانه، ص ٢٦١.

[٧] – ديوان الحارث بن حلزة البشكري، ص٧٠. و(رب معّد) هو حذيفة بن بدر.

[٨] – المصدر نفسه، ص ٧٣.

[٩] – أمراء غسان، ص ٢٠.

[١٠] – ديوان امرئ القيس، ص ٢٦١.

[١١] – ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص ٦٤٧.

[١٢] – ومما يذكر إن وصف الملك بـ (الرب) استمر حتى بعد ظهور الإسلام، نستشف ذلك من قول الشاعر حسان بن ثابت في وصف الملك الغساني (ابن جفنة) . جبلة بن الأيهم . بـ (رب الشام) بقوله:

لمْ يَنْسَني بالشامِ إذْ هوَ رَبُّها كلا، ولا متنصِّراً بالرومِ

ينظر: ديوان حسان بن ثابت، مج، ١، ص ٤٣٩.

[١٣] – الجاحظ، الحيوان، ج١، ص ٣٢٩.

ويتماثل اعتقاد العرب عن الملوك بأنهم منزلون من السماء مع الاعتقاد السائد في العراق القديم بـ(هبوط الملوكية من السماء)، فيرتقي الملك من بشرٍ إلى إله في أفعاله، ويتجسد هذا المضمون في قول الشاعر علقمة الفحل في مخاطبته للمك الحارث الغساني:

ولستَ لإنسيٍّ ولكنْ لِمَلأَكٍ تَنَزَّلَ من جَوِّ السَّماءِ يَصوبُ [١]

وامتدادا للمعتقدات السائدة في الشرق الأدنى القديم من أن الملوك يهبون الحياة، وذلك ما يمكن أن نستشفه من مخاطبة أبناء المملكة الآشورية للملك آشور – اخ – ريب (اسرحدون ٦٨٠-٦٦٩ق.م)، إذ أشار إليه احدهم مخاطباً إياه: "الملك سيدنا منحنا الحياة وقد زرع (عطر) الحياة في أنوفنا"[٢]، ولا يبتعد هذا المعتقد عند العرب قبل الإسلام، إذ يتناص مع وصف النابغة الذبياني لملك الحيرة النعمان بن المنذر بـ (ربيع الناس والشهر الحرام)؛ بمعنى كالربيع في الخصب لمجتديه وكالشهر الحرام لجاره، لا يوصل إلى من أجاره، كما لا يوصل في الشهر الحرام إلى أحد[٣]. ومثلما ترسخ في ذهنية العربي قبل الإسلام المعتقد السائد أن الملوك يهبون الحياة، فأنهم يسلبونها أيضا، وحكمهم يشير إلى تألههم، هذا ما نقرأه في قصة (عمرو بن هند) ونعته بلقب (المحرق)، إذ جاء هذا اللقب لأنه أقسم أن يحرق من بني دارم (من قبيلة تميم) مائة رجل؛ لأنهم قتلوا أخاً له، وقد عُد أول من عاقب بالنار[٤]، وكان هذا الحادث في يوم أوارة من ناحية البحرين، إذ أمر لهم بأخدود فخد لهم، ثم أضرم ناراً، فلما احتدمت وتلظت قَذَفهم فيها فاحترقوا[٥]. وليس من المستبعد أن ترجع تسميته بـ(المحرق) إلى إلقاء ضحاياه في نار القربان المقدسة[٦]، أو لحرقه نخل اليمامة[٧]، أو ربما سمي (محرق) من صنم يحمل الاسم نفسه، تعبده قبيلة بكر بن وائل كان بسلمان[٨]. وتزيدنا الشواهد التاريخية عن قدرة الملوك من سلب حياة الناس الناس في قصة ملك الحيرة (المنذر بن ماء السماء) حين جعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين[٩] يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس، فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الإبل شوما أي سودا، وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود ثم يأمر به فيذبح ويغرى بدمه الغريان [١٠].

ولا يبتعد وصفهم للملوك بأوصاف الآلهة، ففي تاريخ العراق القديم كانت الإله (إيننا) عند السومريين، أما البابليون فقد أسموها (عشتار)، وهي إلهة الخصب والحرب لدى الأكديين والبابليين' وصورت في بعض المنحوتات، وعلى يسارها

---

[١] – شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل، ص ١٨.

[٢] – علي ياسين الجبوري، الإدارة، ص ٢٣٢.

[٣] – الأصفهاني، الأغاني، ج١١، ص ٣٢.

[٤] – حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص ٦٧، العوتبي، الأنساب، ج١، ص ١٧٥.

[٥] – الأصفهاني، ج٢٢، ص ١٩٤.

[٦] – أحمد كمال زكي، الأساطير، ص ٩٨.

[٧] – الزبيدي، تاج العروس، ج٢٧، ص ١٥٧.

[٨] – المصدر نفسه، ج٢٥، ص ١٥٦.

[٩] – كان المنذر بن ماء السماء قد نادمه رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فأغضباه في بعض المنطق فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل ذلك بهما حتى إذا أصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الأسديين، ثم ركب المنذر حتى نظر إليهما فأمر ببناء الغريين عليهما فبنيا عليهما، ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ج٢٢، ص٩١.

[١٠] – المصدر نفسه، ج٢٢، ص ٩١ – ص ٩٢.

سيف[١]. ويمكن أن نلمس الوصف ذاته في مدح الشاعر النابغة الذبياني لملك الحيرة النعمان بن المنذر، عندما شبهه بالربيع، رمز الخصوبة والعطاء، في المقابل هو سيف من سيوف الموت بقوله:

وأنتَ ربيعُ يُنعِشُ الناس سَيَّبُهُ وسيفُ أُعِيرَتّهُ المنّيةُ، قاطِعُ [٢]

ويتجلى مضمون تقديس الملوك في توزيع أبنائهم في القبائل من قبيل تقديس آبائهم، وهم أبناء مقدسون أيضاً، فوجودهم في القبائل من قبيل ممارستهم الدينية، كأنهم من نسل آلهة[٣]. فكان للمنذر (الرابع بن المنذر ٥٨٠ أو ٥٨٢–٥٨٥م) ابنان: أحدهما النعمان، وكان في حِجر آل عدي بن زيد، فهم الذين أرضعوه وربوه، وكان له ابن آخر في حجر بني مرينا (قوم من أهل الحيرة من قبائل العباد)[٤].

قدسية سادات القبائل:

من المعروف أن القبيلة هي كيان سياسي واجتماعي يرتبط أفرادها برباط النسب المشترك، فضلاً عن أنها تضم أفراداً ينتسبون لها بالولاء، والاستلحاق، والجوار. لذا فقد أنتظم أفراد المجتمع العربي قبل الإسلام في عدد من القبائل، حتى الممالك التي ظهرت في شمال الجزيرة العربية ووسطها وجنوبها هي في الأصل قبائل سمحت لها الظروف السياسية والاقتصادية أنْ ترتقي في نظامها إلى ممالك. ولابد لهذه القبائل من زعامات يتم اختيارهم على وفق شروط وإمكانات لا يمتلكها إلا النخبة من أفراد القبائل، فضلا عن شرط الوراثة (توارث الزعامة) وشرف الأصل، لكنها مقيدة بضابط المؤهلات القيادية من كرم، وشجاعة، وعفة، وحكمة، وحلم ... وغير ذلك. وقد ضمّن الشاعر طرفة بن العبد بعضاً من هذه الصفات مبرزاً شرف الأصل، وسليل المجد، والكرم، والشجاعة العالية التي تعلو درجاتها بما يطلق عليها (البَهم) في قوله:

وتَفَرَعنا من ابْنَيْ وائِلٍ هِامِةَ المَجْدِ وخُرْطُومَ الكَرَمْ

من بني بكرٍ إذا ما نسِبواَ وبَنِي تَغْلِبَ صرّابي البَهمْ [٥]

وقد نسجوا الأساطير عن شرف الأصل وقدسيته لسادات القبائل، نستدل على ذلك، فيما زعموه عن جرهم (الأب الأعلى لقبيلة جرهم اليمانية)، إذ ذكروا أَنَّه كان نِتاجاً لزواج ما بين الملائكة وبنات آدم، وكان المَلَكُ من الملائكة، إذا عصى ربَّه في السماء، أهبَطَه إلى الأرض في صورة رجل، فتزوج امرأة من الأنس، وولدت جرهم[٦].

إن الاختيار الدقيق للزعامات القبلية، ارتقى بهم أنْ ينظر لهم أفراد القبيلة بمنظار التعظيم والإجلال، وهذا ما نتأمله في النعوت التي أطلقت على شيخ القبيلة. فهو رأس القبيلة، والسيد الذي كان أكثر الألقاب شيوعاً، من قولهم: (فلان ساد قومه)[٧]، بدليل نعتهم لـ(حذيفة بن بدر) بـ(سيد غطفان)[١]، ولُقب عبد المطلب بـ(سيد قريش)[٢]، بل بالغوا في ذلك في

---

[١] – ينظر تفصيلات أكثر عن الإلهة عشتار: قتيبة أحمد سلمان، عقائد الخصب، ص ٣٧ – ص ٣٨.

[٢] – ديوان النابغة الذبياني، ص ٣٨، وسيبه: كرمه وسخاؤه.

[٣] – عادل جاسم البياتي، أيام العرب قبل الإسلام، ق١، ص ٢٧٤.

[٤] – محمد أحمد جاد المولى وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، ص١١.

[٥] – ديوان طرفة بن العبد، ص ١٠٦، وتفرعنا: علونا وركبنا، يقول نحن أشرافهم وقد حللنا منهم في أعلى الشرف ورافع المنزلة والهام، والخرطوم: الأنف: وهو مقدم كل شيء، والبهم: هو الشجاعة المتقدمة عن مرتبة الشجاع، وفوق مرتبة النجد في الشجاعة ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

[٦] – الجاحظ، الحيوان، ج١، ص ١٨٧.

[٧] – ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ٢٣٠.

وصفهم لـ(كليب بن وائل) سيد ربيعة بـ(سيد الناس)[٣]. ولتعظيم ساداتهم أُطلق عليه لقب (القرم)، وتعني السيد الكريم من الرجال، وأصله الفحل من الإبل يكرم ولا يمتهن بالحمل[٤]. وكانت العرب تقول للذي يتسيد قبيلته، قد عصبوه فهو معصب[٥]. ورجل معصب ومعمَّم أي مسوَّد، وهو مأخوذ من العصابة، وهي العمامة، لأن التيجان للملوك، والعمائم الحمر للسادة من العرب[٦]، لذا كانوا يسمون السيد المطاع معصبا؛ لأنه يعصب بالتاج أو تُعصب به أمور الناس، أي ترد إليه وتدار به، والعمائم تيجان العرب وتسمى العصائب واحدتها عصابة [٧]. وكانت عمامة سيد القبيلة يختلف لونها عن عمائم قومه[٨]، فكان سعيد بن العاص إذا لبس عمامة، لا تلبس قريش عمامة على لونها[٩]، ولقب بذي العمامة كنآية عن السيادة، وذلك لأن العرب تقول فلان معمم، يريدون أن كل جنآية يجنيها الجاني من تلك القبيلة والعشيرة فهي معصوبة برأسه[١٠]. ومن ألقاب سادات القبائل التي تفصح عن التعظيم فيما يقال لهم: عِقالُ المِئينَ أَي الشريف الذي إذا أُسِرَ فُدِيَ بمِئينَ من الإبلِ، ويُقال فلانٌ قَيدُ مائةٍ وعِقالُ مائةٍ إذا كان فِداؤُهُ إذا أُسِرَ مائةً من الإبلِ[١١]. وكان فداء سادات القبائل من الأسر أغلى فداء، فالمُقلل منهم (مائتي بعير)، والمُكثر (أربعمائة بعير)، إذ إن (بسطام بن قيس) سيد بني شيبان أسره (عينة بن الحارث)، فافتدي بأربع مائة ناقة وثلاثين فرس[١٢]. ويقال: إن أغلى فداء كان من (الأشعث بن قيس الكندي)، حين غزا قبائل مَذحِج فأُسر، ففدى نفسهُ بألفي بعير وألف من غير ذلك أي من الهدايا والطرف[١٣]. وضُمّن ارتفاع فداء بعض سادات القبائل في المثلين: (أغلى فداء من حاجب بن زرارة) و(أغلى فداء من بسطام بن قيس)[١٤].

ويتجلى تقديس سادات القبائل عند مخاطبتهم بالرب، فكان يقال لـ (حذيفة بن بدر) سيد غطفان (رب معّد)[١٥]. ويتجسد ذلك أيضاً في قول مُهلل بن ربيعة التغلبي في رثائه كُليب بن وائل:

قَتلوا ربَّهم كُلَيْباً سَفاهاً ثم قالوا ما نَخاف عَويلا [١٦]

ومن شواهد تأليه ساداتهم، كان الزبرقان[١] يرفع له بيت من عمائم وثياب، وينضح بالزعفران والطيب، وكانت بنو تميم تميم تحج ذلك البيت، يتبين ذلك من قول الشاعر وهو المخبل السعدي واسمه كعب بن ربيعة:

---

[١] – ابن قتيبة، المعارف، ص ٨٣.

[٢] – الازرقي، أخبار مكة، ج١، ص ص، ١٤٣، ١٤٤.

[٣] – ينظر: مهلل بن ربيعة، ديوان مهلل بن ربيعة، ص ٦٧.

[٤] – الخطابي، غريب الحديث، ج٢، ص١٩٣.

[٥] – الأزهري، تهذيب اللغة، ج٢، ص ٣١.

[٦] – ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٦٠٧.

[٧] – المصدر نفسه والصفحة.

[٨] – الأزهري، تهذيب اللغة، ج٢، ص ٣١.

[٩] – الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص ١٨٨.

[١٠] – المصدر نفسه والصفحة.

[١١] – ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص ٤٦٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٠، ص ٢٦.

[١٢] – الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، ج١، ص ٢٦٣.

[١٣] – الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، ص ٦٦.

[١٤] – المصدر نفسه والصفحة.

[١٥] – ابن قتيبة، المعارف، ص ٨٣؛ الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، ص ١١٠.

[١٦] – شرح ديوان المهلل، تحقيق محمد علي أسعد، دار الفكر العربي، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ص ١٥٨.

وأَشْهَدُ مِنْ عَوْفٍ حلُولا كَثِيرةً يَحُجوُّنَ سِبَّ الزِّبْرِقَانِ المُزَعْفَرَاَ [٢]

وسب الزبرقان المزعفر، أي عمامته [٣]. وكان سادة العرب تصبغ عمائمها بالزعفران [٤].

وما يدل على تقديس العرب لساداتهم، الطاعة المطلقة لهم، ربما تصل إذ بالغوا إلى طاعة الرب. من ذلك ما تُحدثنا به المظان عن عمرو بن لحي سيد قبيلة خزاعة، فكان فيهم شريفا سيدا مطاعا، ما قال لهم فهو دين متبع لا يعصى[٥]. فهو غَيَرَ دين إبراهيم(عليه السلام)، وجاء بالصنم هُبل فجعله في الكعبة [٦]، وجاء بأصنام قوم نوح (ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسرا) التي واراها الطوفان وظهرت عند ساحل جدة، ودعا العرب إلى عبادتها فأجابوه[٧]. وفي ذات المعنى يمكن أن نستدل على طاعة سادة القبائل المطلقة، ما نقرأ عن الأحنف بن قيس سيد قبيلة تميم، إنه إذا غضب، غضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب[٨].

ومن إمارات تعظيم سادات القبائل، إنهم كانوا يضربون لهم قباباً رمزاً للسيادة والجاه، وترجع جذور هذا التعظيم منذ عهد (نزار بن معد)، إذ كانت له قبة حمراء، فلما حضرته الوفاة أوصى بنيه، وقسم ماله بينهم، قال: يا بني هذه القبة، وهي قبة من أدم حمراء وما أشبهها إلى مضر، فسميت مضر الحمراء [٩]. دلالة على انتقال السيادة لهم. وفي شاهد أخر عن تخصيص القباب الحمر لسادات القبائل رمزاً للتعظيم، ما نطالعه في شعر عبيد بن الأبرص بقوله: (أهل القَبَابَ الحُمْرِ ...)[١٠]. ويُذكر إن النعمان بن المنذر عندما يريد أن يعظم رجلاً، ضرب له قبة من أدم حمراء، وكان الملك إذا فعل ذلك برجل عرف قدره منه ومكانه عنده[١١]. والذي نلحظه مما تقدم من أن اللون الأحمر سواء كان في القباب التي تضرب، أم في العمائم الحمر التي يعتمر بها الرأس، عُدّ رمزاً للتعظيم والسيادة والجاه الذي عليه سادة القبائل.

ومما شاع عن تعظيم العرب لساداتهم، ما جرت عليه عادتهم أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه إلا سيد القبيلة وكبيرها[١٢]. وكان الرجل إذا أراد سفراً أخذ عهداً من سيد القبيلة، فيأمن به ما دام في تلك القبيلة حتى ينتهي إلى الأخرى[١٣]. ومن علامات العظمة كانت لسيد القبيلة قبة، يدخلها الخائف أو طالب الآمان فيستأمن، ففي وادي عوف الذي كان لآل ملحم بن ذهل قبة عرفت بـ (قبة المعاذة) من دخلها أو لجأ إليها أعاذوه، ومن أشهر رجالاتهم عوف بن ملحم بن ذهل بن شيبان، كان مشهوراً في العرب بذمة الجوار، وكان مروان بن القرظ يطلبه عمرو بن هند، فدخل مروان قبة عوف

---

[١] – الزبرقان: هو حصين بن بدر بن خلف سيد قبيلة تميم، وسمى الزبرقان لجماله، وكان يقال له قمر نجد، ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ج١، ص ٣٠٢.

[٢] – السهيلي، الروض الأنف، ج٤، ص ٣٤٠.

[٣] – ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص ١٣٨.

[٤] – الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص ٣٦.

[٥] – ابن الكلبي، الأصنام، ص ٥٨؛ الازرقي، أخبار مكة، ج١، ص ٨٨، ص ١٩٣.

[٦] – الازرقي، المصدر نفسه، ص ١٩٣ – ص ١٩٤.

[٧] – ابن الكلبي، الأصنام، ص ٥٣ . ص ٥٤؛ الفاكهي، أخبار مكة، ج٥، ص ١٥٤.

[٨] – ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص ٥٠٠.

[٩] – الطبري، تاريخ، ج١، ص ٥١٤.

[١٠] – ديوان عبيد ابن الأبرص، ص ٣٤.

[١١] – الأصفهاني، الأغاني، ج٩، ص ٦٥ – ص ٦٦.

[١٢] – المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج٨، ص ٣٨٧.

[١٣] – ابن سلام، غريب الحديث، ج٤، ص ١٠٢.

بن ملحم فلم يجده وأجارته ابنته، وبعد أن حضر عوف، أبى أن يسلمه إلى عمر بن هند الذي قال قولاً ضُمنه المثل العربي القائل: (لا حر في وادي عوف)[١]. وامتد ببعض سادات العرب إلى أنهم لم يكتفوا بإعطاء الأمان للإنسان، وإنما أجاروا الحيوان، فـ (كُليب بن وائل) بعد أن نصبته جموع مّعد رئيسا على قومه، كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى حماه، وإذا جلس لا يمر أحد بين يديه إلا بأذنه، ولا تورد إبل أحد مع إبله، وكان يجير على الدهر فلا تخفر ذمته، وكان يجير الحيوان، فيقول: وحش أرض كذا في جواري، فلا يهاج، وكان يحمي الصيد فيقول: صيدُ كذا أو كذا في جواري فلا يصيد أحد منه شيئاً[٢]. ولا يرفع الصوت عنده[٣]، ولا توقد مع ناره للأضياف نار في أحمائه وفيما يقرب من منازله[٤]. وما يؤكد يؤكد مظاهر العظمة لسادات القبائل والطاعة والانقياد لهم ما جاء في الحديث عن كليب، وأسمه وائل بن ربيعة، سيد ربيعة وقائد نزار كلها، ولا يظلم إلا القوي، لُقب كليبا لأنه كان إذا سار أخذ معه جرو كلب، فإذا مرّ بروضة أو موضع يعجبه ضربه ثم ألقاه في ذلك المكان فحيث يبلغ عواء الكلب كان حِمى (أشبه بالحرم) لا يرعى به أحد[٥].

وقد جرت العادة عند بعض القبائل العربية، إنهم كانوا يصطحبون في معاركهم مقدس بمثابة إلههم للتبرك به، مثلما حدث في يوم الزوَبرين (بين بكر بن وائل وبين وتميم)، حين أقبلت قبيلة تميم ببعيرين مجللين مقيدين، وتركوهما بين الصَّفين معقولين، وسموهما زُورَين (يعني الهين)' فأخبرت قبائل بكر شيخها الأصم (عمرو بن قيس) بقولهم؛ فقال: وأنا زُوركم (إلآهكم)، وبرك بين الصّفين، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزمت قبيلة تميم، وارجز الشاعر الأغلب العجلي قائلاً:

جَاءُوا بِزُورَيْهِمْ وجِئْنَا بالأَصمْ شيخٍ لنا كالليث من باقي إرَمْ [٦]

ويبدو أنهم نسجوا عن شيخهم الأصم الأساطير حين أرجعوه إلى بقايا قوم عاد.

وكان لعظمة سادات القبائل ومكانتهم بين قبائلهم، جُعِلَ لهم حقوقٌ وامتيازاتٌ تفوق أفراد قبائلهم فيما يغتنمونه من معاركهم، فلرئيس القبيلة المرباع ربع الغنيمة، وله أيضا الصفايا وهو ما يصطفيه لنفسه مثل السيف والفرس والجارية قبل القسمة مع الربع الذي له، وله النشيطة مع الربع والصفي وهو ما انتشط من الغنائم ولم يوجفوا عليه بخيل ولا ركاب (أي ما غنموه في طريقهم قبل بلوغهم مقصدهم)، وكان للرئيس أيضا الفضول مع الربع والصفي والنشيطة وهو ما فضل من القسمة مما لا تصح قسمته على عدد المقاتلين كالبعير والفرس وغيرهما[٧]. وأصبح هذا مدعاة للافتخار، كما في قول سيد قبيلة تميم الزبرقان بن بدر:

نحن الملوك فلا حيُ يُقارُبنا منا الملوك وفينا يُؤخذ الربع[٨]

ومن صور التبرك بسادات القبائل في المعارك، فبعد انتصارهم ترتفع قداسة سادتهم إلى مستوى التأليه، ففي المعركة التي دار رحاها بين بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة، ساروا بجمعهم، فتعرضت لهم صداء وهي قبيلة من مَذحِج، فقاتلوهم وبنو بغيض سائرون بأهاليهم وأموالهم، فقاتلوهم على حريمهم، فانتصروا على صداء وفتكوا بهم،

---

[١] – ابن حبيب، المحبر، ص ٣٥٠؛ الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، ص ٢٣٦.

[٢] – أبو عبيدة، النقائض، ص٧٧٣؛ الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص٣٤٢.

[٣] – الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٩٩؛ الزمخشري، المستقصى، ج١، ص ٢٤٦.

[٤] – البحتري، ديوان الحماسة، ج١، ص ٣٨٥.

[٥] – الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٩٩؛ الزمخشري، المستقصى، ج١، ص ٢٤٦.

[٦] – ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٤٨٠.

[٧] – ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٤١٥.

[٨] – الأصفهاني، الأغاني، ج٤، ص ١٥٤.

فعُزّت بغيض بذلك وأثرت وكثرت أموالها، فلما رأوا ذلك قالوا: والله لنتخذن حرما مثل مكة لا يقتل صيده ولا يهاج عائذه، وجعلوه لسادتهم بني مرة بن عوف[١].

وإذا أردنا أن نختزل تقديس سادات القبائل في شخص، فحسبنا شخصية عبد المطلب سيد قبيلة قريش، حَكّمَتهُ قريش في أموالها، وأطعم في المحل حتى أطعم الطير والوحوش في الجبال. ورفض عبادة الأصنام ووحد الله، عز وجل، ووفى بالنذر وسن سننا نزل القرآن بأكثرها، وجاءت السنة من رسول الله (ﷺ)بها وهي: الوفاء بالنذور، ومائة من الإبل في الدية، وألا تنكح ذات محرم، ولا تؤتي البيوت من ظهورها، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل الموءودة، والمباهلة، وتحريم الخمر، وتحريم الزنا، والحد عليه، والقرعة، وألا يطوف أحد بالبيت عريانا، وإضافة الضيف، وألا ينفقوا إذا حجوا إلا من طيب أموالهم، وتعظيم الأشهر الحرم، ونفى ذوات الرايات[٢]. ووصفته قريش (إبراهيم الثاني)[٣]. على ما يبدو من تشابه قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) والذبيح إسماعيل(عليه السلام) وفداه الله سبحانه وتعالى بكبش عظيم، وعبد المطلب والذبيح عبد الله وفداه على وفق وصية الكاهنة بمائة من الإبل. وروي عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: إن الله يبعث جدي عبد المطلب أمة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك [٤]. ونسجت الروآيات التاريخية عنه الكرامات، تمثلت في حلمه المقدس لحفر بئر زمزم بتلقيه بتلقيه هاتف في منامه يأمره بذلك: " قال: عبد المطلب إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال: احفر طيبة، قال: قلت: وما طيبة؟ قال ثم ذهب عني فرجعت إلى مضجعي فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر برة، قال: قلت: وما برة ؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه، فجاءني، فقال: احفر زمزم، قال: قلت: وما زمزم ؟ قال: لا تنزف أبدا ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم عند قرية النمل"[٥]. ومن الكرامات الأخرى التي حُكيت عن عبد المطلب هي: عندما خاصمته قريش أثناء حفره بئر زمزم، فتحاكموا إلى كاهنة بني سعد بأشراف الشام فركبوا وساروا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نفد ماؤهم فظمئوا وأيقنوا بالهلاك، فانفجرت من تحت خف راحلة عبد المطلب عين من ماء، فشربوا منه وعاشوا، وقالوا: قد والله قضى لك علينا لا نخاصمك فيها أبدا، إن الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فانصرفوا وحفر زمزم[٦]. ومهما يكن من أمر هذه الروايات، فإنها تعطي انطباعاً عن تجسد المقدس في شخصية عبد المطلب بخاصة في رؤياه الصادقة التي هي أحد وسائل الاتصال بالغيب، كذلك عندما انبثق الماء من تحت راحلته بفعل غيبي.

وتتجسد مظاهر التعظيم لسادات القبائل ليس في حياتهم فحسب، وإنما بعد مماتهم أيضا، فيُذكر إن عبد المطلب عندما مات، قامت قريش بغسله وتكفينه، ولُف في حلتين من حلل اليمن قيمتها ألف مثقال ذهب، وطرح عليه المسك حتى ستره، وحمل على أيدي الرجال أيام عدّة إعظاماً وإكراما وإكبارا لتغيبه في التراب[٧]. ويتبين هذا التعظيم كذلك فيما فعلته بنو لام (من قبيلة طي) عندما قدست قبر سيدها (الحارث بن لأم)، إلى الحد الذي كان يُحلف به[٨]. وكانت قبور بعض ساداتهم حِمى (حرم مقدس) يستجير بها الخائف وطالب الأمان. تمثل بما فعلته بنو عامر حول قبر سيدهم وشاعرهم

---

[١] – ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٣٩٢.

[٢] – اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ١٠٨.

[٣] – المصدر نفسه والصفحة.

[٤] – اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ١٤؛ الحلبي، السيرة الحلبة، ج١، ص ١٨٤ ، وهذا الحديث لا نجد له تخريج في كتب الحديث.

[٥] – الازرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٤٠.

[٦] – المطهر المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص ١١٣ – ص١١٤.

[٧] – اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص ١٠٩.

[٨] – ينظر: بشر بن أبي خازم، ديوان بن أبي خازم، ص٩١.

وفارسهم عامر بن الطفيل، عندما وضعت أنصاباً ميلاً في ميل حمى على قبره، لا تدخله ماشية، ولا تنتشر فيه راعية ولا ترعى ولا يسلكه راكب ولا ماشٍ[١]. وكان رجل من بني عامر يقال له (جبار بن سلمى) غائباً، فلما قدم قال: ما هذه الأنصاب؟ قالوا: نصبنا حِمى لقبر عامر بن الطفيل، فقال ضيقتم على (أبي علي)[٢]، وكانت كنيته. ومن دلائل تقديس ساداتهم، إنهم كانوا يعقرون (يذبحون) على قبور ساداتهم الإبل إجلالا لهم في حياتهم ومماتهم، ومثل هذا المعتقد تجسد، فيما كان يذبح على قبر حاتم الطائي[٣]، وما يذبح على قبر كليب بن وائل، فضلا عما أضافوه على قبر الأخير من مظهر مظهر آخر للقداسة، عندما بني على قبره القباب[٤]. ولقداسة سادات القبائل وأشرافها؛ زعم العرب إن المقلات: وهي المرأة التي تلد واحداً ثم لا تلد[٥]، أو التي لا يعيش لها ولد[٦]، إذا وطئت قتيلاً شريفاً سبع مرات بقى ولدها[٧]. وربما مبعث هذا هذا الاعتقاد، إن الروح تنتقل فوراً من الجسد الفاني إلى الجنين في أحشاء المرأة [٨]. ومن المظاهر الأخرى عن تقديس ساداتهم وهم أموات، ما زعمته قبيلة طيئ، أن حاتماً الطائي يقري ضيوفه حتى وهو في قبره [٩].

الخاتمة:

تناول هذا البحث، دراسة تقديس الملوك وسادات القبائل عند العرب قبل الإسلام، إذ تم تحديد لفظة المقدس، وتعني المعظم، والمنزه عن العيوب والنقائض. واتضح أن معتقدات العرب في مجال تقديس الأشخاص، كانت في مجملها امتداد لمعتقدات اجتماعية اعتقدها إنسان الشرق الأدنى القديم، فضلا عما ورثوه محلياً من العرب القدماء في هذا المجال.

لقد تمثلت أولى الاعتقادات عن تقديس الأشخاص، بعبادة الأسلاف، وتطرق البحث إلى دراسة الشخصيات التي ارتقت إلى التقديس تبعاً للمكانة والأثر الذي أدوه وهم: (الملوك، وسادات القبائل). فعُني البحث بدراسة قدسية الملوك، وتبين أن العرب ألهوا الملوك، سواء بمخاطبتهم، أم بتحيتهم التي نزهوهم فيها عن العيوب والأخطاء، والاعتقاد السائد أن دمائهم تشفي من عظة الكلب، والجنون، أو بمخاطبتهم بالأرباب، وارتقت نظرتهم بالتقديس إلى الحد الذي اعتقدوا أنهم لا يموتون، كما اعتقدوا أن الملوك يهبون الحياة، ولهم القدرة على سلبها، وتجلت قدسيتهم كذلك في توزيع أبنائهم على القبائل.

وبعدها تلمس البحث قدسية سادات القبائل، فكشف عن مظاهر قدسيتهم، المتمثلة بالنعوت التي أطلقت عليهم وهي: (رأس القبيلة، سيد القبيلة، سيد معمم أو معصب، القرم، السيد المطاع، عقال المئين)، وارتقى تقديسهم إلى تأليههم حين خاطبوهم بالأرباب، وبطاعتهم المطلقة. وكانت تضرب لهم قباباً متميزة (حمراء اللون) رمزاً للسيادة والجاه. وتجلى تعظيمهم فيما يحصلون عليه من امتيازات أثناء المعارك، وفي أسرهم يُفدون بأعلى فداء. وقدس العرب سادتهم حتى بعد مماتهم، فكانوا يحلفون بقبورهم، وجعلوا منها حِمى (حرم مقدس)، يستجير بها الخائف وطالب الأمان.

---

[١] – أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص ٦٦.

[٢] – المصدر نفسه، ص ٦٧.

[٣] – المسعودي، مروج الذهب، ص ٢٩٧.

[٤] – ينظر: ديوان مهلهل بن ربيعة، ص ٦٧.

[٥] – الزبيدي، تاج العروس، ج ٥، ص ٤٢

[٦] – ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٧٢.

[٧] – ابن قتيبة، غريب الحديث، ج٢، ص ٥٦٥.

[٨] – أنور أبو علي سويلم، دراسات في الشعر الجاهلي، ص ٩٣.

[٩] – ينظر: تفصيلا هذه الرواية عند المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٢٩٧.

المصادر والمراجع:

١ – القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

ابن الأثير: عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت٦٣٠ هـ/١٢٣٣م)

٢– الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤١٥هـ).

الازرقي: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت نحو ٢٢٣ هـ/٨٣٧ م)

٣– أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح لمحسن، (دار الأندلس للنشر، (بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

الأزهري: أبو منصور محمد بن احمد (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م).

٤– تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م).

الأسدي: بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف (ت. . . . /٦٠١ م)

٥ – ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٩٩٤م).

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م).

٦ – الأغاني، تحقيق سمير جاسم، ط ٢ (دار الفكر، بيروت، د. ت).

الأعشى: ميمن بن قيس (٧ هـ/٦٢٨ م)

٨ – ديوان الأعشى، تحقيق فوزي عطيوي، الشركة اللبنانية للكتاب، (بيروت، ١٩٦٨م).

امرؤ القيس: أبو وهب جندح بن حجر حجر بن الحارث الكندي (ت ٥٦٦ م)

٩– ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٩٦م).

البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ/١٦٨١م)

١٠– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق: محمد نبيل طريفي، أميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٩٩٨م).

التبريزي: أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م)

١١– شرح ديوان الحماسة، تحقيق محمد عبد القادر سعيد الرافعي، (دار القلم، بيروت).

ابن ثابت، حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٤٠هـ/٦٥٩م)

١٢– ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق د. وليد عرفات، دار صادر (بيروت، ١٩٧٤م).

الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري، (ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م)

١٣– ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة، (مصر – ١٩٦٥م).

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٨ م)

١٤– البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٢م).

١٥– الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل(لبنان، بيروت – ١٩٩٦م).

ابن حبيب: ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر بن هاشم البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)

١٦– أسماء المغتالين من الإشراف في الجاهلية والإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م).

١٧– المحبر، تصحيح ايلزه ليختن شتيلر (بيروت، ١٩٤٢م)

ابن حجر: اوس بن حجر بن مالك التميمي (ت. . . . . /٦٢٠ م)
١٨- ديوان اوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٦٠م).
الحلبي: علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)
١٩- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٠هـ).
ابن حيان: أبو محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني (ت ٣٦٩ هـ/٩٧٩ م)
٢٠- العظمة، تحقيق رضا الله بن محمد ادريس المباركفوري، دار العاصمة (الرياض، ١٤٠٨هـ).
الخطابي: أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي أبو سليمان (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)
٢١- غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، (مكة المكرمة – ١٤٠٢هـ).
ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م)
٢٢- جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت، ١٩٨٧م).
الذبياني: زياد بن معاوية ضباب الملقب النابغة الذبياني (ت ١٨هـ/٦٠٤م)
٢٣- ديوان النابغة الذَبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، (مصر، د. ت).
الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)
٢٤- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م).
ابن ربيعة: (مهلل بن ربيعة) عدي بن ربيعة بن مرة (ت. . . . . /٦٢٠م)
٢٥- ديوان مهلل بن ربيعة، تحقيق طلال حرب، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٦ م).
٢٦- شرح ديوان المهلل، تحقيق محمد علي أسعد، دار الفكر العربي، (بيروت، ٢٠٠٠م).
ابن رشيق القيرواني: أبو علي الحسن (ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٣م)
٢٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق، محمد عبد القادر محمد عطا، ط٤، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠١م).
الزبيدي: مجد الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)
٢٨- تاج العروس شرح القاموس المسمى من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهدآية (بيروت).
الزبيدي: عمرو بن معد يكرب (١٩هـ/٦٤٠م)
٢٩- شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، جمعه مطاع الطرابيشي، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (١٩٨٥م).
الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)
٣٠- أساس البلاغة، دار الفكر (بيروت، ١٩٧٩م).
٣١- الفايق في غريب الحديث، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ)
٣٢- المستقصى في أمثال العرب، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٩٨٧م).
ابن سلام: أبو عبيد القاسم الهروي (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م)
٣٣- غريب الحديث، تحقيق محمد عبد المعيد خان، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)
السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي، (ت٥١٨هـ/١١١٦م).
٣٤- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مجدي منصور الشورى، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٩٩٧م).

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م).
٣٥- المخصص ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٩٦م). .
السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)
٣٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٠م).
الضبي: أبو العباس المفضل بن محمد (ت٢٦٨هـ/٨٧٤م)
٣٧- ديوان المفضليات، تحقيق احمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، ط٣، دار المعارف، (القاهرة، د. ت).
الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)
٣٨- تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية (بيروت).
العامري: لبيد بن ربيعة (ت ٤١هـ/٦٦١م)
٣٩- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق د. أحسان عباس، (الكويت، ١٩٦٢م).
العباسي: عبد الرحيم بن أحمد (ت ٩٦٣هـ/١٥٥٥م)
٤٠- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب (بيروت، ١٩٤٧).
ابن العبد: طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي (ت. . . . /نحو ٥٦٤ م)
٤١- ديوان طرفة بن العبد البكري، اعتنى بتصحيه مكس سلنسون، مطبعة برطرند، (شالون، ١٩٠٠م).
ابن عبد ربه: احمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)
٤٢- العقد الفريد، دار إحياء التراث العربي، ط٣، (بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
أبو عبيدة: معمر بن المثنى التميمي (ت ٢٠٩هـ/٨٢٤ م)
٤٣- أيام العرب قبل الإسلام، تحقيق الدكتور عادل جاسم ألبياتي، ق١، (مطبعة دار الجاحظ، للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٦م).
٤٤- نقائض جرير والفرزدق، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨م).
ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله (٤٥٣ هـ/١١٤٨ م)
٤٥- أحكام القرآن، ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر(لبنان، د. ت).
الفاكهي: محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبد الله (٢٧٢هـ/٨٨٥ م)
٤٦- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، دار خضر (بيروت - ١٤١٤هـ).
الفراهيدي: عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م)
٤٧- العين، تحقيق مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، د. ت).
ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)
٤٨- المعارف، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف، (القاهرة، د. ت).
قدامة بن جعفر: أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)
٤٩- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد (بغداد، ١٩٨١م).
ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر القريشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
٥٠- تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠١هـ).
ابن الكلبي: هشام أبو المنذر بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م).
٥١- الأصنام، تحقيق احمد زكي، ط٤، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ٢٠٠٠م).
المباركفوري: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا (ت١٣٥٣هـ/١٩٣٤م).

٥٢- تحفة الأحوذي في شرح الترمذي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ).
المري: الحارث بن ظالم بن غيظ (ت. . . /٥٩٨م)
٥٣- شعر الحارث بن ظالم المري، ضمن كتاب (دراسات في الشعر الجاهلي، دراسة وتحقيق، د. عادل البياتي، دار النشر المغربية، (الدار البيضاء، ١٩٨٦م).
المسعودي: أبو الحسين بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).
٥٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق شارل بلا (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦م)
المطهر المقدسي: المطهر بن طاهر (ت٣٧٨هـ/٩٩٧م)
٥٥- البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد، د. ت).
مقاتل بن سليمان: ابن بشير الأزدي أبو الحسن (ت ١٥٠ هـ/٧٦٧ م)
٥٦- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق أحمد فريد، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣م).
ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)
٥٧- لسان العرب، دار صادر، (بيروت، د. ت).
الميداني: أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٥١٦هـ/١١٢٤م)
٥٨- مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (دار المعرفة، بيروت، د. ت).
النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)
٥٩- صحيح مسلم بشرح النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٣٩٢هـ).
اليشكري: الحارث بن حلزة (ت. . . . /٥٧٠ م)
٦٠- ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، صنعه مروان العطية، دار الأمام النووي، (دمشق، ١٩٩٤م).
اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)
٦١- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، د. ت).

ثانيا: المراجع:

بوترو: جين، وآخرون
٦٢- الشرق الأدنى والحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان، (الموصل، ١٩٨٦ م).
البياتي: عادل جاسم (الدكتور)
٦٣- كتاب أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة، ق١، دراسة مقارنة لملاحم الأيام العربية، تحقيق د. عادل جاسم ألبياتي، (مطبعة دار الجاحظ، بغداد ١٩٧٦م).
الأحمد: (الدكتور) سامي سعيد
٦٤- كلكامش، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد، ١٩٩٠م).
٦٥- المعتقدات الدينية في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٨م).
الالوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود
٦٦- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد بهجت الأثري (ط ٣، طابع دار الكتاب جاد المولى وآخرون: محمد احمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم).
٦٧- أيام العرب في الجاهلية، (دار إحياء التراث العربي، بيروت) ٠
جاردنر: سير الن
٦٨- مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم وعبد المنعم أبوبكر، (القاهرة، ١٩٧٣).

الجبوري: (الدكتور) علي ياسين
٦٩- نظام الحكم، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية، مجلد ١، دار الكتب للطباعة والنشر (جامعة الموصل، ١٩٩١م).
الحمد: جواد مطر
٧٠- الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، دار الثقافة العصرية، (الشارقة، ٢٠٠٢م).
حنون: (الدكتور) نائل
٧١- حينما في العلى قصة الخليقة البابلية، دار الزمان، (دمشق، ٢٠٠٦م).
زكي: أحمد كمال
٧٢- الأساطير دراسة حضارية مقارنة، ط٢، دار العودة، (بيروت، ١٩٧٩ م).
سلمان: قتيبة أحمد
٧٣- عقائد الخصب في حضارتي بلاد الرافدين ووادي النيل، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة واسط/كلية التربية، ٢٠١٠م).
أبو سويلم: (الدكتور) أنور عليان
٧٤- دراسات في الشعر الجاهلي، (دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م).
علي: (الدكتور) جواد
٧٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دار العلم للملاين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٢م).
أبو علي: محمد توفيق
٧٦- الأمثال العربية والعصر الجاهلي دراسة تاريخية، دار النقاش، (بيروت، ١٩٨٨م).
الفتيان: أحمد مالك
٧٧- نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث، أطروحة دكتوراه غير منشورة (كلية الآداب . جامعة بغداد)، ١٩٩١م.
كريمر: صموئيل
٧٨- من ألواح سُومَر، ترجمة طه باقر، دار الوراق للنشر، (بغداد، ٢٠١٠ م).
نولدكه: ثيودور
٧٩- أمراء غسان، ترجمة، د. بندلي جوزي، د. قسطنطين زريق، المطبعة الكاثوليكية (بيروت، ١٩٣٣م).
هيرودت: (ت نحو ٤٣٥ق. م)
٨٠- هيرودت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، (القاهرة، ١٩٦٦).
ولسون: جون
٨١- الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخري، (القاهرة، ١٩٥١).